مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 149 (4): 18-51

Damascus university journal of Historical Studies
V 149 (4):18-51

الإمبراطور البيزنطي يوحنا الأول كومنين في ضوء كتاب جون كيناموس

512-538هـ/1118-1143م.

ولاء عزام[1]، أكتمال اسماعيل[2]

١ طالبة دراسات عليا (دكتوراه)- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق- قسم التاريخ- إختصاص تاريخ العرب والإسلام
Walaa. azam@ damascusuniversity. Edu. Sy
٢ أستاذة دكتورة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق- قسم التاريخ
Ektemalismail@damascusuniversity.edu.sy

الملخص

شهد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وصول أسرة أل كومنين لحكم البيزنطية التي استطاعت أن تترك صفحات خالدة في التاريخ، ولاسيما من عاصرهم من المؤرخين، ومنهم جون كيناموس الذي أرّخ لحكم الإمبراطورين يوحنا كومنين وابنه مانويل ومدحهم بشكل كبير، لكنه تناول عهد يوحنا كومنين باختصار، بينما أرّخ لمانويل كومنين شديد، كان يوحنا كومنين من أبرز الأباطرة الذين حكموا عرش الإمبراطورية البيزنطية على تاريخها الطويل ومن أعظم الشخصيات التي حكمت بذكاء وحكمة.

فقد سلّط البحث الضوء على أعمال يوحنا كومنين في كتاب كيناموس ولاسيما استلامه وحروبه في آسيا الصغرى ضد السلاجقة، وحروبه في البلقان ضد الهنغار والصرب، وحملاته للحصول على أنطاكية، وحملة يوحنا في كيليكية ضد ليو الأرمني، وسلط الضوء على انتقال الحكم من يوحنا كومنين إلى ابنه الأصغر مانويل كومنين ومن ثم موت يوحنا.

تاريخ الايداع: **2025/1/5**
تاريخ النشر: **2025/4/13**

حقوق النشر: جامعة دمشق -سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب **CC BY-NC-SA**

الكلمات المفتاحية: أسرة أل كومنين، الإمبراطورية البيزنطية، يوحنا كومنين، مانويل كومنين، جون كيناموس، الأباطرة

Byzantine Emperor John I Comnenus in light of the book of John Cynamos 512-538 AH / 1118-1143 AD

Walaa Azam[1], Ektimal Esmael[2]

[1]. Postgraduate student (PhD) - Faculty of Arts and Humanities - University of Damascus - Department of History - Specialization: Arab and Islamic History

[2]. Professor at the Faculty of Arts and Humanities - University of Damascus - Department of History

Summary:

The sixth century AH/twelfth century AD witnessed the arrival of the Komnene family to rule the Byzantine Empire, whichh was able to leave Immortal pages in history, especially In the pages of their contemporary historians, including John Kynamos, who chronicled the rule of the two emperors, John Komnene and his son Manuel Komnene, and praised them greatly, but he dealt with the reign of John Komnene. In short, while Manuel Komnene has been chronicled at great length, John Komnene was one of the most prominent emperors who ascended the throne of the Byzantine Empire throughout its long history and one of the greatest figures who ruled with intelligence and wisdom. The research shed light on the works of John Komnene in the book Kynamos, especially his accession to the throne, and his wars in Asia Minor. Against the Seljuks, his wars In the Balkans against the Hungarians and Serbs, and his campaign to obtain Antioch. The research also dealt with John's campaign in Cilicia against Leo the Armenian, and shed light on the transfer of power from John Komnene to his younger son Manuel Komnene and then the death of John.

Keywords: The Komnene family, the Byzantine Empire, John Komnene, Manuel Komnene, John Cynamos, the emperors.

Received: **5/1/2025**
Accepted: **13/4/2025**

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

المقدمة

امتاز تاريخ الإمبراطورية البيزنطية على مدى وجودها وتطورها بوجود مجموعة من المؤرخين البيزنطيين البارزين الذين أرّخوا للأسر البيزنطية الحاكمة ودونوا أعمال الأباطرة البيزنطيين وتاريخهم ولقي عصر أسرة أل كومنين 474-581هـ/ 1081- 1185م اهتمام ثلاثة من المعاصرين لها وغطّت كتاباتهم مدة حكم الأسرة بكاملها

فعصر هذه الأسرة كان بمثابة منعطف تاريخي هام شهد تطورات أساسية في التكوين السياسي والحضاري للإمبراطورية البيزنطية والقوى السياسية المختلفة التي تتاخم هذه الإمبراطورية من عدة جهات، فأرّخت آنا كومنينا لأبيها الإمبراطور ألكسيوس كومنين في كتابها المعنون الألكسياد، وأرّخ نيكيتاس الخونياتس للإمبراطورية منذ عهد يوحنا كومنين حتى سقوط القسطنطينية على يد اللاتين عام 601هـ/1204م، ودّون جون كيناموس كتابه "المختصر" الذي أرّخ فيه لعهد الإمبراطورين يوحنا ومانويل كومنين حيث ترجم هذا الكتاب وحققه وعلّق عليه الدكتور سهيل زكار ووضعه ضمن الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية في الجزء الثامن والعشرين عام 1418هـ/ 1997م تحت عنوان "أعمال يوحنا ومانويل كومنين "وترجم أيضاً كتاب آنا كومنينا ضمن الموسوعة الشامية في الجزء السادس عام 1416هـ/1995م

في الواقع أرّخ كيناموس لتاريخ الإمبراطور يوحنا كومنين منذ استلامه العرش بعد ابيه ألكسيوس الأول كومنين عام 512هـ/1118م حتى وفاته وتسلّيم ابنه مانويل عام 538هـ/1143م بشيء من الاختصار كونه لم يكن شاهد عيان على أعماله وحروبه، وعكس كتابه معلومات مهمة عن عصر يوحنا كومنين وسياسته الداخلية والخارجية وحروبه ليتمم كتاب آنا كومنينا التي أنهت تدوينها عام 512هـ/1118م عند موت أبيها ألكسيوس كومنين.

إشكالية البحث: استلمت أسرة أل كومنين مقاليد الحكم في الإمبراطورية البيزنطية وامتاز عصرها بكثير من الأحداث والوقائع، وكان حكم الإمبراطور يوحنا كومنين مليء بالحملات والحروب لإعادة مجد الإمبراطورية البيزنطية التي دوّنها جون كيناموس

من هذا المنطلق تتمحور إشكالية البحث في إظهار أعمال الإمبراطور يوحنا كومنين ومساعيه في تحقيق الأهداف توسعية والاستراتيجية للإمبراطورية وإبراز وجهة نظر جون كيناموس في هذه المساعي وتحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1- هل كان المؤرخ جون كيناموس شاهد عيان على الحوادث المدونة لعصر يوحنا، أم كان ناقلاً من غيره؟

2- هل اعتمد كيناموس على وثائق الدولة الرسمية وسجلاتها لتكون مصدر لمعلوماته عن عصر يوحنا؟

3- لماذا جاء تاريخ الإمبراطور يوحنا كومنين مختصراً في كتابات جون كيناموس؟

4- ما مدى موضوعية جون كيناموس في نقل أعمال يوحنا كومنين؟

5- إلى أي مدى كانت سياسة يوحنا كومنين العسكرية ناجحة في حملاته وحروبه؟

6- هل أحدث يوحنا كومنين تغيراً في سياسة وراثة العرش؟

أهداف البحث:

لا شّك إن مدّونات كيناموس عن يوحنا تعكس جوانب عديدة عن عصره وحروبه وتتجلى أهداف البحث في إظهار أعمال الإمبراطور يوحنا كومنين في مدّونات كيناموس كما يهدف البحث إلى:

1- إظهار حياة كيناموس الشخصية والعلمية مع استعراض أهم سمات عصر يوحنا كومنين وجون كيناموس.

2- إظهار دافع كيناموس للتأريخ ليوحنا وسياسته.

3- مقارنة كتابات كيناموس مع كتابات آنا كومنينا ونيكيتاس الخونياتس.

4- توضيح ميزات وعيوب كتابات كيناموس عن يوحنا كومنين.

أهمية البحث:

إن موضوع أعمال يوحنا كومنين في ضوء كتاب جون كيناموس من المواضيع المهمة جداً وذلك عائداً لغموض المعلومات المدّونة عن عصر يوحنا، إضافة إلى ندرتها في كتاب أخته أنا كومنينا، حيث كان عصر يوحنا كومنين مظلوم من ناحية التأريخ والتدوين إن صّح التعبير فالمصادر البيزنطية الثلاثة المعاصرة لأسرة كومنين لم تتناول عصره وتأريخ أعماله بالقدر الذي تمَّ لغيره من أباطرة الأسرة فإذا كانت آنا كومنينا انتهت من تدوين كتابها عند وفاة والدها ولم تؤرخ أبداً لعصر يوحنا ولا لأعماله في عهد والدها بسبب كرهها الشديد لأخيها يوحنا

فما هي مسوغات كل من كيناموس ونيكيتاس الخونياتس لاختصار عهده؟ هل صحيح ما ادّعوه أنهم لم يكونوا شهود عيان على أحداث عصره، كما تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على عهد يوحنا وأعماله وصفاته، والتأكيد على معرفة الأسباب الكاملة وراء الاختصار في الروايات التاريخية عنه، وميزات عصره الغامضة بين سطور كيناموس القليلة، وتوضيح مزايا وعيوب كتاب كيناموس، ومقارنته مع كتاب آنا كومنينا ونيكيتاس الخونياتس.

مبررات البحث:

ترفد الدراسات البيزنطية بدراسة ربما يكون لها أهمية وتكون وافية عن أعمال يوحنا كومنين وحروبه وسياسته في كتابات جون كيناموس وتُوضح إشارات كامنة بين صفحاته.

منهجية البحث وأدواته:

تم اعتماد مناهج متعددة منها التاريخي، ومنها الوصفي إضافة إلى الاستقرائي لاستنباط رؤية جديدة ومفيدة للبحث، وتم الاعتماد على مصادر بيزنطية عاصرت الأحداث.

حدود البحث:

حدود زمنية تشمل الحقبة الممتدة من عام 512هـ/1118م حتى عام 538هـ/1143م

الحدود الجغرافية: الإمبراطورية البيزنطية، الغرب اللاتيني، الشرق العربي الإسلامي، آسيا الصغرى، البلقان، كيليكية.

المقال.

أولاً: عصر المؤلف:

1- **الحياة السياسية:** أرّخ جون كيناموس لعصر أسرة كومنين وبالأخص عهد الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين وابنه مانويل كومنين، وهي أسرة ارستقراطية ملكية عريقة امتلكت اقطاعات واسعة في عدد من أقاليم آسيا الصغرى، التي أسسها الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus وخلفائه يوحنا Jhon ومانويل Manuel وألكسيوس الثانيAlexius II Comnenus وأندرونيكوس الأول كومنين Andronikos I Comnenus حيث كان ألكسيوس كومنين أشهر أباطرتها وباني مجدها الحقيقي (أنا

كومنينا.2004م.130)؛ (كيناموس.1997م.من الموسوعة الشامية.ج49.28-50)؛ (Niketas Alchoniates. 1984.5)(رستم.2017. 204)؛ (عبد الهادي.2024م.25) حيث برز بقوة عندما منحه الإمبراطور نقفور الثالث بوتنياتس Nakphor Potaneatus III 471-474هـ/ 1078-1081م[1] مسؤولية الدفاع عن القسطنطينية والقضاء على ثورة مقدّونية ومهدّ نجاحه وصوله إلى العرش(أنا كومنينا. 2004م. 85-89)؛(الشيخ. 1994. 308-309)

تسلّمت أسرة كومنين العرش البيزنطي على مرحلتين: المرحلة الأولى: في عهد إسحق كومنين Isaak Comnenus 449-451هـ/ 1057-1059م[2] حاول القيام بإصلاح أحوال البلاد (نيكول. 2003. 170-171) وإعادة تنظيم الإدارة لكن تسرعه أدّى إلى عدم توفيقه في تحقيق مآربه ولضعف سياسته الداخلية حظي بسخط كبار رجال الجيش ومرضه حال دون استمراره بالسلطة وقرر التخلي عن العرش واعتزاله في أحد الأديرة عام 451هـ/1059م، (رستم. 2017. 409)؛(عاقل.1969م. 250)؛(عمران. 2002م. 238) لكّنه لم يُسلّم العرش لأخيه يوحنا الأول كومنين مدّعياً خوفه عليه من متاعب الحكم وصعابه وتنحى عن العرش لصالح قسطنطين العاشر دوكاس451-460هـ/1059-1067م[3] وبالتالي انتقل الحكم من أسرة كومنين إلى أسرة دوكاس التي سيطرت على العرش من عام 451هـ/1059م حتى عاماً 474هـ/1081م(الشيخ.1994. 308-309)؛(عاقل. 1969م. 251)؛ (عمران.2002م. 238-239) على مدى عشرين عاماً تخللها سلسلة طويلة من الحروب الداخلية حتى استطاع ألكسيوس الأول كومنين من الوصول إلى العرش ليبدأ فعلياً عصر أسرة كومنين وهي المرحلة الثانية: لقد عّد المؤسس الحقيقي للأسرة بتوطيد أمور حكمه حيث واجه مشاكل داخلية وخارجية وعالجها بنجاح أهمها النورمان والسلاجقة والبشناق petchenegs [4])، والحملة الصليبية

[1]- نقفور الثالث: ولد عام 393هـ/ 1002م، كان من الطبقة الأرستقراطية العسكرية في آسيا الصغرى، تمرد على الإمبراطور ميخائيل السابع واستولى على الحكم عام 471هـ/ 1078م، قامت ثورة ضده بقيادة ألكسيوس كومنين الذي أجبره بالتنازل عن العرش عام 474هـ/1081م

[2]-إسحق كومنين: تسلم عرش الإمبراطورية عام449هـ/ 1057م حتى عام 451هـ/1059م لم تستمر مدة حكمه أكثر من ثلاث سنوات، دخل في صراع مع الكنيسة، ولاسيما عندما وضع يده على ممتلكات الكنيسة وأموالها، بحجة التمويل العسكري للحملات الحدودية، لكن حالته الصحية لم تساعده للاستمرار في الحكم فقد تنازل عن العرش في عام 451هـ/1059م لقسطنطين العاشر دوكاس، وتوفي عام 453هـ/1061م.

[3]- قسطنطين العاشر دوكاس: تسلم العرش البيزنطي عام 451هـ/ 1059م بعد تنازل أسحق كومنين عنه، اتسم بسياسته الداخلية الضعيفة، فقد أهمل الحكم والجيش مما أدى لخسارة الإمبراطورية بعض أقاليمها، وتوفي 460هـ/ 1067م

[4]- البشناق: هم قبائل تركية من السكيتين، كانت تستقرت في روسيا الجنوبية، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي نزحوا إلى المنطقة الواقعة بين البلقان والدانوب وعبروا نهر ايستورس.

الأولى490-493هـ/1096-1099م التي كانت من أهم ميزات عصره (أنا كومنينا. 2004م. 348-353)(الشيخ.1994. 328)؛(نيكول. 2003. 73)

وبعد وفاته تسلّم العرش ابنه الأكبر يوحنا كومنين عام512-538هـ/1118-1143م، الذي استطاع توطيد دعائم دولته وكان من أكثر الأباطرة البيزنطيين جدارة وكفاءة، وتميز ببُعد نظره في القضايا السياسية وتميز عهده بالطابع العسكري لأنه كرس جهده لقيادة وإدارة شؤون الجيش وجنوده بنفسه وأمضى معظم وقته بين صفوف جيشه يشرف على تدريبهم بنفسه (كيناموس. 1977. من الموسوعة الشامية. ج28.26)؛ (Alchoniates. 1984.9-8) وقاد هذا الجيش محققاً أهداف الإمبراطورية وإعلاء شأنها فنال محبة الشعب البيزنطي ولقّبوه بالطيب، كما لقّبوه بالمراكشي لسمرة وجهه ومظهره الخارجي.

تزوج يوحنا من بيريكسا Pereksa ابنة ملك المجر وهو في العشرين من عمره ورزق منها بثمانية أطفال أربعة أولاد وأربع بنات، كان أصغر أولاده مانويل (كيناموس. 1977. من الموسوعة الشامية. ج30.28)؛ (Niketas Alchoniates. 1984. 9)؛ (عبيد. 1970. 155) الذي تسلّم الحكم بعده، كما وتصدى للحملة الصليبية الثانية 542-544هـ/1147-1149م بشجاعة محققاً بعض الانتصارات للإمبراطورية لكنه هُزم أمام السلاجقة عام572هـ/1176م في معركة ميريوكيفالنMiryokefalon [5] وتوفي عام576هـ/1180م حيث تسلّم بعده العرش ألكسيوس الثاني كومنين. هنا برز المؤرخ كيناموس الذي عمد إلى تدّوين الأحداث والحروب في عهد يوحنا وابنه مانويل (كيناموس.1977. من الموسوعة الشامية. ج266.28)؛ (..Niketas Alchoniates1984.127.)؛ (الشيخ. 1985. 344). فمن هو جون كيناموس؟

[5]- ميريوكيفالن: هي منطقة في فريجيا Phrygia في آسيا الصغرى، محاذية لبحيرة بيشهر، في جنوب تركيا وقعت فيها معركة بين السلاجقة والبيزنطيين وكانت خسارة البيزنطيين فادحة عام(572هـ/1176م).

2- التعريف بالمؤلف:

أ- **ولادته ونشأته:** وُلد جون كيناموس في قبرص Cuprous[6] قرابة عام 537هـ/ 1143م مصادفاً وفاة الإمبراطور يوحنا كومنين (كيناموس. 1977. ج28. 10). وترعرع فيها مع والده باسيل الذي كان أسقفاً لبافوس Bahous لكنه انتقل عام561هـ/1165م إلى القسطنطينية ودخل في خدمة مانويل في عمر السبع سنوات تقريباً وكان مقرباً منه حيث مدحه جداً في كتابه، (زكار. 1997. 9-11)؛(زيتون. 1980. 24)؛ (عمران. 1985. 12) ورافقه في أغلب معاركه حيث أمضى معظم وقته في صفوف الجيش، كما شارك في الحملة على إيطاليا550-551هـ/1155-1156م وشارك في عمر إثني عشر عاماً في السفارة التي توجهت إلى روما عام552هـ/1157م ودوّن معلومات مهمة عنها فكانت علاقته وطيدة مع الإمبراطور حتى إنه كان يتناقش معه في فلسفة ارسطو، وكان حاضراً ضد السلاجقة في معركة ميريوكيفالن572هـ/1176م (زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 10) إلى أن جاءته المنية في نهاية عهد أندرونيكوس كومنين أي عام581هـ/1185م (زكار. 1977. ج28. من الموسوعة الشامية. 14) لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل كان كيناموس بعمر إثني عشر عاماً ضليعاً بفلسفة أرسطو لكي يناقش فيها في بلاط القصر الإمبراطوري؟ لعل هذا وصفاً مبالغاً فيه ولعله فعلاً كان مهتماً بفلسفة أرسطو وناقش فيها في الندوات العلمية التي كانت تقام بالبلاط الإمبراطوري لكن ليس بعمر إثني عشر عاماً

ب- **حياته العلمية ومؤلفاته:** وضع جون كيناموس كتابه "المختصر" بعد موت مانويل (زايد. 2015. 61) لأنه كان يكره بشدّة اللاتين الذين سيطروا على العرش في عهد ألكسيوس الثاني كومنين الذي كان تحت وصاية أُمه اللاتينية مما جعله يبتعد طوعاً عن الخدمة في القصر متفرغاً للكتابة، والتقرب من مغتصب العرش أندرونيكوس كومنين.

[6]- قبرص: تقع شرق البحر المتوسط، وكانت خاضعة للبيزنطيين، واحتلها ريتشارد قلب الاسد عام (587هـ/1191م)، في عام(593هـ/1197م)، حمتها أسرة لوزنيان اللاتينية، وأخضعتها لسلطة البابا والإمبراطور الألماني.

عاش كيناموس حتى نهاية عهد أندرونيكوس كومنين عام 581هـ/1185م (زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 14) ولعدم تمكنه من استخدام الوثائق الرسمية قبل ذلك الوقت جعله يمدح الأسرة الحاكمة لعلّه يستعيد مكانته في البلاط الإمبراطوري مشيراً إلى ألكسيوس الثاني كومنين.

وبالمقابل أهمل عهد أسرة أنجيلوس وانتقد كره أندرونيكوس كومنين لمانويل كومنين.(زكار.1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 13-14) واتبع كيناموس منهج السرد التاريخي للأحداث لكن لم يتقيد بالسرد الزمني بل سرد كل حادثة بشكل منفصل، معتمداً على السجلات الرسمية للدولة فضلاً عن مشاهداته الشخصية فقد كان شاهد عيان لأحداث عصر مانويل كومنين، حيث قام بتقسيم كتابه إلى سبعة فصول أو -كتب- حيث شمل الفصل الأول حكم الإمبراطور يوحنا كومنين الذي توفي قبل ولادة كيناموس

كما نوّه أن مدوناته عن عصر يوحنا ستكون مختصرة متذرعاً بعدم كونه شاهد عيان على هذه الأحداث مفضلاً تدّوين تفصيلات عهد مانويل لقربه منه ومرافقاته في حروبه والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل هذه المسوغات الذي ذكرها كيناموس سبباً كافياُ لإهماله أحداث ووقائع مهمة عن عصر يوحنا؟ هل كان تجاهله له عن قصد؟ ألم يستطيع الاستعانة بالروايات الشفوية من المعاصرين لعهد يوحنا وتقديم صورة شاملة عن ذلك العهد؟ ولعل في هذه الدراسة تتم الإجابة عن هذه التساؤلات(كيناموس.1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 25) أما الفصل الثاني فقد تضمن الأحداث منذ بداية حكم مانويل كومنين حتى عام 547هـ/ 1152م مشيراً فيه لحروب مانويل مع السلاجقة وأحداث الحملة الصليبية الثانية وعلاقة الإمبراطور مانويل مع الملك الألماني كونراد أثناء عبوره على رأس قواته إلى آسيا الصغرى، والعلاقات السلجوقية البيزنطية آنذاك، وفي الفصل الثالث غطى الحقبة الممتدة حتى عام 551هـ/1156م مدّوناً فيه علاقة الإمبراطورية البيزنطية بالغرب اللاتيني (عمران. 1985. 14) وشمل الفصل الرابع أحداث عام 556هـ/ 1161م متضمنة حملة مانويل إلى كيليكية والشام، مشيراً إلى أحداث أنطاكية وآسيا الصغرى. وتحدث في الفصل الخامس بشكل زمني متسلسل عن أحداث عام 561هـ/ 1166م بما فيها من علاقة مانويل مع الغرب والسلاجقة وإمارة أنطاكية وفي الفصل السادس ذكر أحداث عام 570هـ/ 1174م وما يليه حيث أرّخ فيه للحملة البيزنطية على مصر عام563هـ/ 1168م وعلاقة مانويل مع ملك مملكة بيت المقدس الملك عموري الأول

Amoury I 558-569هـ/1163-1174م[7] وجانباً من الحروب السلجوقية، أما في الفصل السابع والأخير فقد أشار فيه للأحداث حتى منتصف عام571هـ/ 1176م متضمناً حروب السلاجقة مع مانويل وجهوده في القضاء عليهم. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا توقف عن التدّوين عند عام571هـ/ 1176م ولم يؤرخ لعهد ألكسيوس الثاني كومنين وأندرونيكوس كومنين وهو المعاصر لهم؟ لعل هناك جزءاً مفقوداً من كتاب كيناموس لم يصل إلى أيدي القُراء،(زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية.14)

ت- سمات كتاب كيناموس. انفرد كيناموس بحادثة تاريخية مهمة ألا وهي حملة مانويل لإخضاع ريموند أمير إيطاليا الذي تمرد على الإمبراطورية عقب وفاة يوحنا مباشرةً عام 538هـ/1143م(عمران. 1985. 15) وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يكمل ما انتهت عنده المؤرخة البيزنطية آنا كومنينا عام 512هـ/1118م وكتابه لا يقل أهمية عن كتاب آنا كومنينا وكتاب نيكيتاس الخونياتس، وفي الحقيقة يّعد كيناموس من المؤرخين الذين يمكن الاعتماد عليهم والوثوق بهم، فقد كان دقيقاً وعلمياً في كتاباته، وخاصة عن عصر مانويل التي اعتمد فيها على مشاهدة السجلات الرسمية للدولة، وقدم وصفاً جغرافياً دقيقاً لبعض المواقع التي كان شاهداً عليها، وهذا من ميزات كتابه. (زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية.11)؛(زيتون. 1980. 25)

اتبّع كيناموس أسلوب هيرودوت Herodut وبروكوبيوس Procopius في التدّوين فقد جاء أسلوبه واضحاً ومباشراً، وكانت تراكيبه غير متداخلة ومفرداته بسيطة وهذا ما جعل كتابه مهماً ومقبول للقراء (زكار. 1997. 17)

ث- الوظائف: عمل موظفاً لدى مانويل كومنين، فقد كان كاتباً في البلاط البيزنطي فهذه الوظيفة ساعدته ليكون قريب من مصدر القرار والسلطة لكتابة تاريخه بموضوعية،(زايد. 2015. 61)؛ (زيتون. 1980. 24)؛ (عمران. 1985. 12) وكان واحداً من سلسلة كبيرة من الكّتاب أُستخدم في مهام دبلوماسية فقد رافق السفارة البيزنطية إلى روما عام 552هـ/ 1157م ووصفها بالتفصيل وأعطى معلومات مهمة عن سياسة مدينة روما (زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية .10)؛ (عمران. 1985. 12)، كما أُرسل لمرافقة

[7]- عموري الأول: ابن فولك ملك مملكة بيت المقدس، تسلم الحكم بعد أخيه بلدوين الثالث عام 558هـ/1163م، وتحالف مع البيزنطيين للسيطرة على مصر، لكنهم أخفقوا في مخططهم. وتوفي عام 569هـ/1174م

بعض الجيوش، فقد رافق مانويل في حملة إيطاليا عام550-551هـ/1155-1156م ومعركة ميريوكيفالن572هـ/1176م، لكنه لم يحصل على وظيفة إدارية في الأقاليم المركزية ولم يرتقي في مناصب عُليا(زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 10).

ثانياً: أعمال الإمبراطور يوحنا كومنين في ضوء كتاب جون كيناموس:

1- وصول يوحنا كومنين إلى الحكم 512هـ/1118م: أشار كيناموس في كتابه إلى وصول يوحنا كومنين إلى الحكم باختصار شديد لكنه لم يوفق في شرح بعض الأسطر عن كيفية انتقال العرش إلى يوحنا فقد دوّن أن العرش الإمبراطوري انتقل من ألكسيوس الأول كومنين الأب إلى يوحنا الابن عام 512هـ/1118م.بشكل طوعي ورضا من ألكسيوس قبل وفاته على الرغم من رفض أُخته آنا كومنينا لهذا الإمبراطور الجديد وسعيها للإطاحة بحكمه والاستلام مكانه لكنها أخفقت في مخططها، فسرعان ما نظّم يوحنا شؤون دولته الداخلية-لم يذكر كيناموس شيء عن هذا الموضوع- وواجه أعداء الإمبراطورية في الخارج(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 26)

2- حروب يوحنا كومنين ضد الترك في آسيا الصغرى513هـ/1119م: دوَّن كيناموس حروب يوحنا في آسيا الصغرى ضد الترك عام 513هـ/1119م ومحاولته إعادة مدينة لودقيا Ludikia[8] التي استولى عليها الترك فحاصر فيلادلفيا Feladlfea[9] وأخذها دُون مقاومة تقريباً(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 26)وسيطر على مدينة سوزوبولس Sozopolis[10]، حيث كان يصعب الوصول إليها إلا من جهة واحدة ضيقة لا يمكن حمل المعدات والآلات إليها، لكن يوحنا وضع خطة محكمة للوصول إليها وهي دخول فرقة الفرسان من المسلحين بالرماح إلى أبواب المدينة حتى يلفتوا نظر الجنود المتواجدين لحماية المدينة فوق سور الأبواب ومن ثم استدرجها إلى منطقة بعيدة عن الأبواب بالهروب أمامهم، في هذه الأثناء قام الجيش البيزنطي بالهجوم على أبواب المدينة الخالية من جنودٍ تحميها وتم ليوحنا وجيشه الدخول إلى سوزوبولس واحتلالها، (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 27-28)

[8]-لودقيا: مدينة في آسيا الصغرى، وتعد من مدن كيليكية، وتقع قرب دنزلي Denizli إلى الجنوب الغربي من القسطنطينية.

- [9]فيلادلفيا: تقع غرب الأناضول، و شرق مدينة أزمير، بالقرب من قونية، واسمها يعني مدينة الأخوة والمحبة وظلت تعرف بهذا الاسم حتى الفتح العثماني لها عام 792هـ/ 1390م، وهي حالياً آلا شهير Alasehir وتعني مدينة الله.

[10]- سوزوبولس: مدينة في آسيا الصغرى ذات موقع جغرافي حصين، تم بنائها على تلة مرتفعة شبه منعزلة، الجهة الجنوبية منها محاطة بالجبال.

هذا يُظهر ذكاء يوحنا الحربي وسرعة تفكيره العسكري لأخذ المدينة بأقل الخسائر هذه هي السياسة اتبعها في أي معركة سعى للانتصار فيها بأقل خسائر من أرواح جيشه.

كما أشار كيناموس إلى السيطرة على حصن هيراكوكوريفايت Hirakokokoryrhite وعلى عدد كبير أخر من الحصون القريبة من أنطاليا وعاد يوحنا إلى القسطنطينية بعد حملة ناجحة ضد الترك في آسيا الصغرى (كيناموس1997.ج28. من الموسوعة الشامية. 28)

3- حروب يوحنا ضد البشناق[11] 525-526هـ/1121-1122م: أرّخ كيناموس إلى حروب يوحنا ضد البشناق وتّمت هذه الحروب في معركتين متتالتين، فالظاهر أن البشناق أعتدوا على الأراضي البيزنطية وعندما عبروا الدانوب واقتربوا من الحدود البيزنطية، جهّز يوحنا جيشه وعسكر عند مدينة برهويا Berrhoia[12] لبدء معركته الأولى والواضح أنه حاول استمالة بعض قادة البشناق لكي يسهل عليه كسب المعركة وتّم له ذلك وتمخضت المعركة عن إصابة يوحنا بسهم في رجله لكن النصر كان حليفه حيث تم قتل وأسر البعض من الأعداء بينما تراجع القسم الأخر إلى معسكرهم، حيث حاولوا إعادة تنظيم قواتهم وقامت المعركة الثانية قرب عرباتهم التي تضم أولادهم ونسائهم، وكان البشناق قد حولوا هذه العربات إلى حصن منيع فقد قاموا بربطها ببعض وتغطيتها بجلود الثيران مما جعل المهمة صعبة على الجيش البيزنطي الذي رفض اقتراح يوحنا في القتال مترجلين على الأقدام، بعدها فكر يوحنا بخطة تظهر ذكائه الحربي مفادها تقدم فرقة الفرسان من حاملي الفؤوس[13] ليحطموا العربات ونجحت خطة يوحنا وسيطر على معسكر البشناق بعد قتل عدد كبير منهم وطلب من تبقى منهم التأمين على أرواحهم وبعدها تم تسجيلهم بالسجلات العسكرية وخدموا في الجيش البيزنطي(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 28)

4- حروب يوحنا ضد الهنغار والصرب في البلقان533-534هـ/ 1128-1129م: دوّن كيناموس حروب يوحنا في البلقان ضد الهنغار وأسبابها سيما أن يوحنا كان متزوجاً من بيروسكا Piroska ابنة ملك هنغارية لازلو الأول Laszlo I وعندما توفي الأخير وقع خلاف على الحكم بين أولاده اصطفيان الثاني الذي كان الأكبر سناً وتسلّم العرش بعد أبيه، وبين ألموس الابن الأصغر الذي لجأ

[11] البشناق: هم قبائل تركية من السكيتين، استقرت زمنا في روسيا الجنوبية، وفي القرن الخامس هجري/ التاسع الميلادي نزحوا الى منطقة الواقعة بين البلقان والدانوب وعبروا نهر ايستورس.

[12] – برهويا :ستارازغورا حالياً، تقع في وسط وجنوب بلغاريا، تتسم بكثرة مروجها.

[13] – فرقة الفؤوس: مقاتلي هذه الفرقة من الإنجليز –البريطانيين–، عملوا تحت خدمة الإمبراطورية البيزنطية منذ زمن طويل

إلى صهره يوحنا كومنين الذي عامله بلطف واستقبله بالترحاب (كيناموس. 1997. ج28 من الموسوعة الشامية. 30) لكن اصطفيان الثاني غضب من فعل أخيه وأرسل سفارته إلى يوحنا يطلب فيها طرد أخيه ألموس وقوبل طلبه بالرفض من قبل يوحنا لذلك تقدم اصطفيان الثاني وعبر الدانوب وحاصر بلغراد Belegrad[14] واستولى عليها عام523هـ/1128م وهدمها ونقل أحجارها بالقوارب وبنى فيها مدينة زيوغمي Zeugme[15] لذلك وجه يوحنا جيشه لمحاربة اصطفيان الثاني عام523-524هـ/1128-1129م وعسكر عند الدانوب، حاول جيش اصطفيان الثاني منع الجيش البيزنطي من عبور الدانوب لكن محاولاته جاءت بالإخفاق لأن يوحنا قسم جيشه إلى فرقتين واحدة تقاتل الهنغار عند مجرى النهر بالتحديد في منطقة تمبون Tempon والثانية بقيادة يوحنا تقاتل في الجهة المقابلة عند كرامون Kramon متظاهرة بالعبور من هناك وقد نجح يوحنا في تشتيت الجيش الهنغاري وانتصر عليهم بعدما ما هربت فرق جيش اصطفيان على الجسر المبني فوق مجرى النهر وانهار هذا الجسر وجرف النهر عدد كبير منهم وأُسر نخبة من رجال الهنغار (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 31) ونتيجة هذا النصر حصل يوحنا على حصن كرمون دون مقاومة وعاد منتصراً إلى القسطنطينية لكن الهنغار هاجموا مدينة برانيتشيفوا Branitshevo وأحرقوها وأخذوا أسرى بيزنطيين مما أغضب يوحنا حيث اتهم القادة البيزنطيين هناك بالخيانة (كيناموس. 1997. ج28.من الموسوعة الشامية.32) كما أشار كيناموس إلى تآمر الصرب ضد الإمبراطور يوحنا حيث استولوا على حصن رهسون Rhason وعكست رواية كيناموس ردة فعل يوحنا على موظفيه العسكريين تجاه أي خطأ وتحميلهم مسؤولية أي عدوان على أراضي تابعة للإمبراطورية فانتقم من الموظف المسؤول عن الدفاع عن الحصن بأن ألبسه ثياب امرأة وأمر جنوده التجول به في أسواق القسطنطينية (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 32)

يفسر هذا العمل سبب نجاح سياسة يوحنا باعتباره أنه كان حازماً في القصاص من الموظفين المستهترين بقصد أو بدّونه مما يجعل أي موظف أخر يؤدي مهامه على أكمل وجه ليحصل على رضا الإمبراطور، كما دوّن كيناموس محاولة يوحنا بإعادة بناء حصن برانتشيفو عام525هـ/1130م مما أغضب ملك هنغاريا اصطفيان الثاني الذي قرر مباغتة يوحنا لينتقم منه لكن امرأة هنغارية من أصل

[14]- بلغراد: في صربيا حاليا تقع في الجزء الأوسط من شبه جزيرة البلقان، عند التقاء نهر سافا مع الدانوب
[15]- زيوغمي: وهي زيمون المعاصرة في بلغراد، وتطل على نهر سافا

لاتيني أبعدت عن يوحنا الأذى بأن أرسلت له خبراً تعلمه بخطة اصطفيان فقرر يوحنا الانسحاب بجيشه من معركة ممكن أن تسبب له الخسارة حيث كان الجيش يعاني من نقص بالمؤون بالإضافة لمرض دبّ في صفوفه بالتالي لا تسمح له هذه الإمكانيات بالانتصار على جيش اصطفيان الثاني(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 33).

5- حروب يوحنا مع أل دانشمند[16] 527-530هـ/1132-1135م: أشار كيناموس إلى الحملة الضخمة المنظمة التي قام بها يوحنا عام 527هـ/ 1132م ضد الأتراك في آسيا الصغرى بغية الاستيلاء على مدينة قسطمون Kastamon وهدف هذه الحملة هو تأديب الأتراك الدانشمنديون الذين اعتدوا على المناطق التابعة للرومان – مقصد كيناموس في هذه الكلمة البيزنطيين فكثيراً ما أسماهم في كتاباته الرومان- وإزعاج الأهالي بسوء المعاملة (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 33) فكانت الحملة ضخمة ومنظمة مما تسبب بمفاجئة الأتراك فانسحبوا من المدينة وعاد يوحنا إلى القسطنطينية منتصراً وأمر بترتيب حفل ضخم بمناسبة النصر عندها تم صنع عربة من الفضة المرصعة بالذهب ليركبها يوحنا لكنه لم يركبها بل وضع فيها تمثال للسيدة العذراء وسار على قدميه إلى جانب العربة حاملاً إشارة الصليب (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 33) ومن الواضح ابتعاد يوحنا عن الغرور والعجرفة، وشغفه في إعادة مجد الإمبراطورية البيزنطية وقهر أعدائها وتوسيع رقعتها كارهاً لأي تجاوز من قبل الأعداء أو حتى موظفيه.

لكن فرحة الانتصار لم تدم طويلاً لأن كمشتكين غازي بن دانشمند حاكم كبادوكيا هاجم مدينة قسطمون وحاصرها وتسبب لأهلها بالجوع والعوز واستولى عليها عام528هـ/1133م، هذه الأخبار أغضبت يوحنا كومنين وجعلته يفكر ملياً للانتقام من آل دانشمند فقد توفي كمشتكين غازي عام529هـ/1134م وتسلم السلطة بعده ابنه محمد الذي كان على عداء مع السلطان مسعود 529-547هـ/1134-1152م[17] فحاول يوحنا التحالف مع السلطان مسعود ضد محمد ابن كمشتكين غازي دانشمند لذلك جهز حملة مع حليفه –السلجوقي- السلطان مسعود عند غانغرا ونصب خيمته هناك ليتهيأ للهجوم في الصباح ضد محمد لكن الأخير قرر الانسحاب

[16]–أل دانشمند: عائلة تركية حكمت في المناطق الشمالية والشرقية للأناضول خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، واشهر المدن التي تشملها تلك المملكة سيواس، وآماسيا، وتوقات، ونكيسار، وملطية، يعود تأسيسها إلى دانشمند بن غازي الذي استغل الإضطرابات والفوضى التي دبت بين السلاجقة على العرش بعد مقتل السلطان السلجوقي سلمان بن قتلمش ليؤسس حكمه في الأناضول عام476هـ/ 1086م

[17]–السلطان مسعود: هو غياث الدين أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولد ونشأ في الموصل وتكفل أميرها مودود بتربيته، تسلم الحكم عام 528هـ/1134م اتسم بحسن الخلق، وحبه للعلم وتقربه للعلماء، دخل في صراعات داخلية على الحكم مع أخيه محمود وانتصر عليه، وتوفي عام 547هـ/1152م.

وعدم المواجهة لضعف قدرته العسكرية في المواجهة، لذلك حاول استمالة السلطان مسعود وكسبه إلى صفه بحجة أنهم من العرق والأصل نفسه ويجب التحالف ضد البيزنطيين (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 34) فراسله وتم ما خطط له عندئذ أمر السلطان مسعود فرقه بالانسحاب ليلاً، وعندما أدرك يوحنا خيانة السلطان مسعود، وبتشجيع من الرهبان المتواجدين معه بالحملة حاول احتلال مدينة غانغرا فهاجم أسوار المدينة لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها لذلك توجه نحو رهينديكن Rhendekn وأمضى الشتاء هناك لكن نقص المؤون أجبرته على تغيير مسار الحملة فتوجه نحو قسطمون واستولى عليها ثم توجه إلى غانغرا واستولى عليها بعد استسلام الفرق التركية المتواجدة هناك الذين دخلوا في الجيش البيزنطي وشكلوا رديفاً هاماً للقوات البيزنطية (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 35) رواية كيناموس السالفة تعكس شجاعة يوحنا ورفضه للخسارة وفقدان أي جزء تابع للسيطرة البيزنطية، وسياسته الناجحة في استغلال أي ظرف لزيادة عدد الجنود التابعين للجيش البيزنطي.

6- **حروب يوحنا كومنين في كيليكية ضد ليو الأرمني531-532هـ/1136-1137م:** دوّن كيناموس عن حملة يوحنا ضد ليو الأرمني Leo the Armenian [18] الذي استولى على عدد كبير من مدن كيليكية التي كانت تابعة للإمبراطورية البيزنطية وأسباب هذه الحرب، أن ليو الأرمني كان مسجوناً عند صليبي أنطاكية وعندما توفي بوهمند الثاني 520-524هـ/1126-1130م[19] عام524هـ/1130م تمت مراسلات بين أعيان أنطاكية ويوحنا كومنين لإقامة مصاهرة سياسية بين ابنة بوهمند الثاني ومانويل كومنين أصغر أبناء يوحنا (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 35) لكن سرعان ما تم الوقوف في وجه هذه المصاهرة من قبل رهبان أنطاكية واخرجوا ليو الأرمني من السجن وتحالفوا معه ضد الإمبراطورية البيزنطية ودعموه للاستيلاء على مدن عدة في كيليكية،

[18]- ليو الأرمني: حاكم أرمينية في كيليكية، ثار على يوحنا كومنين وحاول الاستقلال بأرمينية لصالحه،لكنه وقع في أسر يوحنا كومنين عام ٥٣١هـ/١١٣٧م توفي عام538هـ/ 1143م . الجدير بالذكر أن الأرمن استقروا في المنطقة الجبلية الممتدة بين بلاد فارس شرقاً وبلاد الروم غرباً حيث عرفت هذه المنطقة باسم أرمينية الكبرى، لكنهم تعرضوا منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى ضغط كبير من الإمبراطورية البيزنطية والسلاجقة ولاسيما بعد نجاح السلاجقة في معركة ملاذكرد عام 473هـ/1071م مما اضطر عدداً كبير من القادة الأرمن للانتقال على شكل مجموعات متفرقة إلى جنوب الأناضول وكيليكية وسيطرت كل مجموعة على قرية محصنة، وحاولوا تأسيس مملكة خاصة بهم مستقلة عن حكم الإمبراطورية البيزنطية حتى تم لهم ذلك عام 596هـ/1199م حيث تمكن الأرمن من تأسيسس مملكة أرمينية الصغرى في جنوب أسيا الصغرى وكيليكية عاشت هذه المملكة حوالي قرنين من الزمن حتى سقطت بسبب تنامي قوة الدولة العثمانية في بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي .

[19]- بوهمند الثاني: ابن بوهمند الأول توفى والده وهو صغير في العمر، فعاش عند أمه كونستانس في إيطاليا، حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره، بعدها ذهب إلى أنطاكية، التي كانت تحت وصاية ملك بيت المقدس بلدوين الثاني، وتسلم حكمها منه عام520هـ/1126م، شكل وجوده نقمة على المسلمين، حيث حقق انتصارات متتالية عليهم، توفي عام 525هـ/1130م في معركة على يد المسلمين بعد أن حكم ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

ولعل موقف رهبان أنطاكية عائداً لأثر الشقاق الديني الكبير بين روما والقسطنطينية لذلك حاولوا إجهاض أي محاولة بيزنطية للسيطرة على إمارة أنطاكية منها رفض مشروع المصاهرة السياسية بين أنطاكية والإمبراطورية البيزنطية بالإضافة إلى مساندة ليو الأرمني (زيتون.1970م. 192-193)؛ (عبيد.1970م. 158)؛ (عمران.1985م. 75) ولهذا السبب وجه يوحنا كومنين حملة لإعادة مدن كيليكية التي استولى عليها ليو الأرمني، وصل جيش يوحنا إلى كيليكية ونجح في الاستيلاء على المصيصة[20] وأخضع طرسوس[21]، وأذنة[22]، وعسكر أمام عين زربة[23] جنوب سيس وحاصرها وواجه مقاومة عنيفة لإخفاق هذا الحصار ولاسيما بعدما تم رمي البيزنطيين بقطع من الحديد الملتهبة التي تشعل النار أمام رماة المنشأة الخشبية، لكن هذه الحيلة تم مواجهتها من قبل بن يوحنا الكبير إسحق الذي غلف المنشأة الخشبية بالقرميد لمنع احتراقها وتمت ليوحنا مهاجمة المدينة واقتحام أبوابها عندئذ قدم كل من فيها الطاعة والولاء للإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين بالتالي استطاع الفوز على ليو الأرمني ودحره وأعاد المدن التي استولى عليها وضمها للإمبراطورية البيزنطية في الوقت نفسه وصل ريموند أوف بواتيه remond of boateh[24] إلى أنطاكية ليتزوج من ابنة بوهمند الثاني الذي حاول إبعاد خطر يوحنا كومنين عنها بدعم من صليبي مملكة بيت المقدس(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 36)

7- **حملة يوحنا كومنين ضد أنطاكية532هـ/1137م:** صوّر كيناموس ذكاء يوحنا كومنين في استغلال الظروف لإخضاع أنطاكية لحكم الإمبراطورية بأقل خسائر ممكنة، فقد كان ريموند صاحب أنطاكية منشغلاً في تحالفه ودعمه لصليبي مملكة بيت المقدس لذلك وجه يوحنا حملته بعد استيلائه على عين زربة إلى حصار حصن فهكا Vahka -فيكي- قرب أنطاكية، ثم تقدم وعسكر حول النهر القريب من مدينة أنطاكية وضرب حصاره على المدينة بهذا الوقت كان قد عاد ريموند إليها(كيناموس.1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 37) وتواصل مع يوحنا راجياً أن يفك الحصار عن أنطاكية مقابل إعلان سيادة يوحنا عليها ويكون ريموند مجرد وصي تابع ليوحنا لا أكثر ولا أقل ووافق يوحنا على هذا ودخل مدينة أنطاكية وسلمها ريموند بموجب الاتفاق السالف وبعد نجاح يوحنا في أنطاكية

[20]-المصيصة: من ثغور الشام، وتقع على شاطيء نهر جيحان، كما أنها قريبة من طرسوس وأنطاكية ، تشتهر بكثر بساتينها وخيراتها.
[21]-طرسوس:بفتح أوله وثانيه،وهي مدينة بثغور الشام، تقع بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم.
[22]-أذنة: مدينة من ثغور الشام تقع على نهر جيحان، بين طرسوس والمصيصة، إذ تبعد أثنا عشر ميلاً عن المصيصة.
[23]-عين زربة: مدينة في الثغور الشامية بناها المهدي بن المنصور وهي من نواحي المصيصة.
[24]- ريموند اوف بواتيه: هو من أعرق العائلات في أوروبا، وهو الأبن الأصغر لوليم التاسع دوق أكوتين، وكان يقيم في بلاط الملك هنري الثاني.

هاجم أعالي سورية عام533هـ/1138م واخذ حصن بزاغة[25] بالقوة واستولى على غنائم كثيرة وعدد كبير من الأسرى وأمر بإرسالها إلى بيزنطة مع موظف بيزنطي يدعى توماس Tomas[26] لكنه لم يوفق في مهمته لأنه تعرض للهجوم وفقدان الغنائم والأسرى ونجى بصعوبة من الخطر وتوجه يوحنا إلى حلب ولم يتوقف هناك لعدم وجود الماء واستولى بالقوة على حصني حماة وكفر طاب(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 38) واستولى على مدينة شيرز[27] وبعد ذلك عاد إلى كيليكية واستولى على حصن فهكا وكابنسكريتي Kapniskerti وقد رافقه الحظ لينجز كل ذلك النجاح في عامين532-533هـ/1137-1138م، وفي عام 537هـ/1142م ثار ريموند أمير أنطاكية ضد الإمبراطور يوحنا الذي توجه إلى كيليكية ليؤسس مستعمرة لابنه مانويل المرافق له في حملاته تضم كيليكية وأنطاكية وأنطاليا وقبرص، بينما يعطي ابنه الأكبر ألكسيوس الحكم، لكن المخططات لم تنفذ بسبب موت كل من ألكسيوس الابن الأكبر ليوحنا وأندرونيكوس الابن الاوسط قبل وصول يوحنا إلى كيليكية وحمل اخيهم إسحق جثتهما إلى القسطنطينية ثم تقدم لتولي العرش الإمبراطوري (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 39) وهذا إن دل على شيء فهو يدل على رغبة إسحق في السيطرة على العرش بصفته أكبر سناً من مانويل.

8- أحداث حرب نو قيسارية وبطولة مانويل كومنين فيها534هـ/1139م: عسكر جيش يوحنا بالقرب من نو قيسارية[28] الواقعة تحت سيطرة الأتراك وحاول الاستيلاء عليها وحاصرها لكنه أخفق في أخذها وانسحب عنها بسبب قوة تجهيز الأتراك وفعاليتهم في القتال بتلك المنطقة بالإضافة إلى حلول الشتاء القارس الذي جعل المهمة صعبة على الجنود، لكن يوحنا استطاع الحصول على عدد ضخم من الغنائم من المناطق القريبة للترك إضافة إلى أنه جنّد في صفوف جيشه عدد من الأسرى الذين كانوا يخدمون عند الأتراك (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 39) يلاحظ مما سلف أنّ حملات يوحنا كانت ذات فعالية صيفاً لكنه يتوقف عن القتال في الشتاء ليضمن إتمام حملاته بنجاح، بالإضافة إلى اهتمامه في زيادة عدد الجيش البيزنطي وكان يسعى في أي حملة يقوم بها سواء كانت ناجحة أم لا إلى ضم الأسرى الأعداء في فرق الجيش البيزنطي.

[25]- حصن بزاغة: يقع شرق منبج بالقرب من مجرى نهر الفرات ويشرف عليه، يمتاز بموقعه الحربي الحصين وبصخوره الكلسية الصلبة.
[26]- توماس: أصوله غير معروفة- خدم منذ طفولته في القصر الإمبراطوري وأصبح أحد موظفيه
[27]- شيرز: تقع على نهر العاصي الذي يمر بمحاذاة أنطاكية، تميزت بمناخها المعتدل، وكثرة جبالها.
[28]- نو قيسارية: جاء اسمها نسبةً إلى قيصر، قريبة من قونية، مشهورة بالبساتين والأشجار، وفيها قلعة حصينة هي نوكسار حالياً.

دوّن كيناموس بشيء من التفصيل حادثة تمت أثناء محاولة يوحنا احتلال نو –قيسارية وهي بطولة مانويل بأحد الاشتباكات مع الترك عندما حدث اشتباك عنيف مع الترك الذين قاتلوا بقوة شديدة واخافوا الجيش البيزنطي، هاجم مانويل كومنين الابن الأصغر ليوحنا كومنين مع فرقته وسط العدو وتمكن من صده ورده متراجعاً عن الجيش البيزنطي، بالتالي شحن الجنود البيزنطيين بقدرٍ كبيرٍ من الشجاعةِ للاستمرار في القتال، لكن الإمبراطور يوحنا لام مانويل على هذا وعّدهُا مغامرة بحياة مانويل وفرقته، غير أنه أُعِجب بشجاعته وشخصيته القيادية في عمرٍ الثامنة عشر آنذاك ومنحه لقب حامي الجيش البيزنطي، وأكد أن الشجاعة ليست مقصورة على عمرٍ معين(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 40)، في الواقع إن نجاح كيناموس في تصوير شجاعة مانويل كومنين بالتفصيل وإغفاله بالمقابل تفاصيل حملة يوحنا ذاتها على نو – قيسارية تؤكد نقاط عدة منها أن اختصاره لأعمال يوحنا كان مقصوداً، فالرواية الشفوية التي أخذ عنها بطولة مانويل وهو في عمر الثامنة عشر يستطيع أخذ منها تفاصيل حملة يوحنا وعدد الجيش أو طريقة تقسيم الفرق، أو حجم التعبئة العسكرية والمؤن مثلاً، لكنه تجاهل كل هذه التفاصيل واهتم فقط بشجاعة مانويل في هذه الحملة.

ولا شك إن مدّونات كيناموس عن يوحنا حتى لو جاءت مختصرة لكنها تعكس مدى نجاح السياسة الخارجية لبيزنطة بدليل هو أنه بدأ قصته عن حادثة نو قيسارية بجملةٍ " لقد حاز الإمبراطور على شهرة واسعة في الحروب في آسيا باستثناء المسائل المتعلقة بنو– قيسارية "(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 39) هذه الجملة المختصرة تؤكد أنّ سياسة يوحنا كومنين الخارجية وحروبه في غالبها كانت ناجحة، ومكلّلة بالنصر، وكانت حملاته الصيفية قصيرة كما ابتعد عن الحروب في الشتاء الذي يعد متعب للجيش البيزنطي، وهذا ما جعل حروبه ناجحة وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على حنكة يوحنا السياسية وحكمته في توصيل الإمبراطورية إلى أعلى درجات المجد.

9- نهاية يوحنا كومنين واستلام مانويل كومنين الحكم538هـ/1143م: دون كيناموس حادثة موت يوحنا، وذلك أثناء محاولته اصطياد خنزيراً حيث ضرب يوحنا الخنزير بالرمح لكن ذراعه التوت تجاه جعبة الرماح السامة وانخرزت في جلده وتسببت له بجرح عميق وعلى أثر ذلك سار السم في جسمه، إلا أنه حاول لف الجرح برباط رقيق، بعدها وضعت له مائدة متنوعة من الطعام، عارض عليها الأطباء عندما كشفوا عن الجرح وعرفوا سببه(كيناموس.1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 42) زاد وضع جرح يوحنا سوء

واجتمع الأطباء للتدخل الجراحي ولم ينجحوا، خاف يوحنا على نفسه وحزن لأنه لم يكمل تنفيذ هدفه في إخضاع كيليكية وأنطاكية وقبرص وجعلها تحت إمرة ابنه مانويل كومنين وقد طلب من إحدى الرهبان أن يصلي له طول الليل، وعندما شعر الإمبراطور باقتراب الموت منه دعا لاجتماع يحضره النبلاء وعدد من أمراء الجيش البيزنطي وخاطبهم بخطاب طويل دّونه كيناموس بالتفصيل (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 43-44) خلاصته أنه عرض فيه صفات مانويل ابنه الأصغر كونه الأجدر بالحكم من أخيه الأكبر إسحق، وقد وافقه الجميع على هذا القرار (كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 45) وانحنى مانويل ووضع رأسه على صدر أبيه الإمبراطور يوحنا مع ذرف الدموع بغزارة وتم إعلان مانويل ليكون إمبرطوراً بعد أبيه وتوفي يوحنا بعد ذلك بعدة أيام، بعد أن حكم الإمبراطورية مدة خمسة وعشرين عاماً وسبعة أشهر(كيناموس. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 46).

بالعودة إلى تفاصيل الخطاب يُلاحظ أنه يعكس نقاط مهمة عدة منها شرح عملية انتقال حكم الإمبراطورية بالوراثة للابن الأكبر وهذه من أهم دعائم السياسة الداخلية للإمبراطورية البيزنطية في تعين أباطرتهم، ومحاولة يوحنا تعديل هذه السياسة بإعطاء الأفضلية لمانويل الأصغر سناً من إسحق، الذي يستطيع -بنظره- تحقيق الأهداف الإقليمية والاستراتيجية للإمبراطورية، أكثر من ابنه اسحق الأكبر سناً من مانويل على اعتبار أن ألكسيوس وأندرونيكوس قد توفيا خلال حياة أبيهم ولم يبق سوى إسحق و مانويل كما دلّ على حرص يوحنا بالحصول على موافقة قادة الجيش والنبلاء لدعم مانويل كإمبراطور وذلك لتفادي الصراع بين الأخوة. والأهم من هذا وذاك عكس تدّوين كيناموس لخطاب يوحنا بالتفصيل مقابل اختصاره أحداث عهد يوحنا مدى محاباته للإمبراطور مانويل، فقد ركز على مدح مانويل من قبل أبيه وشرح صفاته القيادية وبعد نظره. وفي الواقع إن اختصار كيناموس لأعمال يوحنا بحجة أنه لم يكن شاهد عيان عليها، وإسهابه بالمقابل في تدوين خطاب يوحنا في مدح ابنه مانويل وصفاته المميزة التي تخوله ليكون إمبراطواً على عرش إمبراطورية عظيمة، لعلها تدل على نقطتين أولهما: أن اختصار تدوين أعمال يوحنا جاء مقصوداً فكما كان هناك شهود عيان على خطاب يوحنا الذي دوّنه بإسهاب، كان هناك شهود عيان عن أعمال يوحنا وسياسته، لماذا لم يأخذ منهم تفاصيل سياسة يوحنا الداخلية والخارجية، هل نجاح يوحنا في إدارة دفة الحكم بحكمة وذكاء وتحقيق انتصارات على أعداء الإمبراطورية يغطي على سياسة مانويل كومنين الذي

جر الإمبراطورية لحرب كانت نهايتها الخسارة أمام السلاجقة، هل مدحه المبالغ فيه لمانويل واختصار لأعمال يوحنا ليغطي نجاح سياسة يوحنا وحكمته وإظهار مانويل كأنه البطل الخارق والإمبراطور المثالي.

أما النقطة الثانية: فهي تدّوين عهد يوحنا باختصار وذكر حادثة تولي مانويل الحكم ليكون هذا الفصل هو ليس إلا مقدمة لكتابه عن أعمال مانويل لا أكثر ولا أقل، بدليل أنه بدأ بتدوين أعمال مانويل بعبارة " لندع روايتي عن أعمال الإمبراطور يوحنا تتوقف هناك" (كيناموس.1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 45)

ثالثاً: مقارنة كتاب جون كيناموس مع من عاصره من المؤرخين:

1- **مقارنة كتاب جون كيناموس مع كتاب آنا كومنينا Ana Komnena:** آنا كومنينا كاتبة ومؤرخة بيزنطية، وهي ابنة الإمبراطور البيزنطي ألكسيوس الأول كومنين(460-512هـ/1081-1118م)، من زوجته الإمبراطورة أيرين Aeren وأخت الإمبراطور يوحنا كومنين (نيكول. 2003. 185) ولدت عام476هـ/1083م وتوفيت عام 543هـ/ 1148م،- بعد موت يوحنا كومنين بخمس سنوات، أي أنها عاصرت عهد يوحنا بالكامل_ و كانت آمالها تتطلع إلى العرش الإمبراطوري، لكنّ والدها منح العرش ليوحنا (آنا كومنينا. 2004. 9) مما ولّد حقدها على أخيها، ونفورها من شكله ومظهره الخارجي (الشيخ. 1977. حملة بطرس. 295) فكانت بشرته سوداء، ولُقب بالمراكشي، لكن تعلق البيزنطيين به ومنحه لقب حنا الطيبCalo Johnn

(Niketas Alchoniates.1984.9) من هنا جاء كرهها لأخيها فلم تتحدث عنه في كتابها إلا قليلاً هذا القليل عكس عدائها له ويؤكد كراهيتها محاولتها التخلص منه والاستلام مكانه، لكنها لم تنجح في تنفيذها واعتزلت الحياة العامة في مكان مريح(الشيخ. 1977. حملة بطرس الناسك. 296)؛ (نيكول. 2003. 185)

تزوجت آنا من نقفور برينيوس Nakfor Bryennius(Niketas Alchoniates.1984.5)؛(الشيخ. 1977. حملة بطرس. 269) ووضعت كتابها بعنوان ألكسياد نسبة إلى والدها وقسّمته إلى خمسة عشر فصلاً- أو كتاباً-(زيتون. 1980. 22)

تناول الكتاب الأول حتى الثالث: من طفولة ألكسيوس حتى استلامه العرش بالتفصيل(أنا كومنينا. 2004. 129-33)، بينما شمل الكتاب من الرابع حتى السادس حروب ألكسيوس مع النورمان، (أنا كومنينا. 2004. 171-233)، وتضمن الكتاب السابع حتى

التاسع حروب ألكسيوس مع السلاجقة والبشناق(أنا كومنينا. 2004. 277- 343)، والكتاب العاشر إلى الرابع عشر: تحدث عن الحملة الصليبية الأولى بكل تفاصيلها، وعن الترك والفرنجة (أنا كومنينا. 2004. 480-565)، بينما الكتاب الخامس عشر والأخير تناول مرض ألكسيوس وموته(أناكومنينا..5652004)

أرّخت آنا لأبيها ومدحته بشكل مفرط، (زكار، جوني، إسماعيل.2011. 20) كذلك أرّخ كيناموس للعاهلين يوحنا ومانويل ومدحهم بشكل مفرط ولا سيما مانويل كومنين، لكنه من الصعب مقارنة ثقافة وإطلاع كيناموس بثقافة آنا كومنينا لأنها كانت على درجة عالية من المعرفة والاطلاع على ثقافات وتاريخ الشعوب الأخرى، كانت دائمة القراءة ترغب بالمعرفة الدائمة على عكس كيناموس الذي كانت ثقافته مؤطره ومحدودة لا تهويه معرفة الشعوب الاخرى(زكار. 1997. ج28. من الموسوعة الشامية. 16)

أما بالنسبة للمصادر، فقد اعتمدت آنا على شهود عيان، كذلك على وثائق القصر كونها كانت ذات نفوذ وحظوة في البلاط الإمبراطوري وكانت على إطلاع مباشر على الأحداث والقرارات السياسية(زكار، جوني، إسماعيل.2011. 20)، كانت تحصل على معلوماتها بسهولة من شهود عيان أصحاب مكانة عسكرية وسياسية في جيش ألكسيوس، بينما كيناموس في تدوينه لعصر يوحنا لم يكن شاهد عيان ولم يستخدم الوثائق الرسمية للقصر، ولم يحصل على رواية شفوية موثوقة يأخذ منها- برأيه-، وفي تدوينه لعصر مانويل فقط كان شاهد عيان، على الرغم من ذلك أشار إلى الصعوبات في استخدام الوثائق الرسمية(زكار. 1997. ج28. 15)

علاوة على ذلك لم تتطرق آنا إلى عصر يوحنا كومنين وختمت كتابها عند موت أبيها بعبارة:" لو استطردت في تدوين الأحداث لازداد حزني مرارة" (آنا كومنينا. 2004. 639)

ما سلف له دلالة واضحة على كراهية آنا لأخيها، وحزنها على العرش والسلطة، إضافة إلى غضبها من إخفاق مؤامرتها ضد يوحنا. لكن آنا اكتفت بالإشارة لذكر أخيها بأسطر قليلة عند موت والدها ألكسيوس " أنه أسرع إلى القصر ليضمن وجوده به قبل أن تنتقل الأمور إلى غيره"(آنا كومنينا.2004. 636) وهذا ما يعكس الصراع بين الأخوة على العرش ويصور سبب إهمالها تدوين أي شيء يتعلق بعصر أخيها الإمبراطور يوحنا كومنين.

في الواقع لو دوّنت آنا كومنينا وهي الشاهدة المعاصرة لأحداث عهد يوحنا كومنين بقلمها وثقافتها الواسعة ومكانتها المهمة بالقصر وقربها من القرارات والأحداث المهمة لكان هناك مادة ضخمة وعظيمة عن أعمال وسياسة يوحنا كومنين.

دوّن كيناموس لعصر يوحنا بإيجاز مقابل الإسهاب في التأريخ لمانويل كومنين، بحجة أنه كان مقرباً من الأخير وشاهد على أحداث عصره(زيتون. 1980. 24)؛(عمران. 1985. 12-14). وهذا ما يدل على أن تدوين عصر يوحنا مظلوم عند كلا المؤرخين

2- **مقارنة كتاب جون كيناموس مع كتاب نيكيتاس الخونياتس Niketas Alchoniates:** ولد نيكيتاس في إحدى مدن مقاطعة فريجيا بآسيا الصغرى في منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي،(NiketasAlchoniates .1984.x) كما كانت ثقافة نيكيتاس واسعة وطموحه كبير يفوق ثقافة كيناموس وطموحه لذلك وصل إلى مناصب ووظائف إدارية رفيعة الشأن في الدولة البيزنطية بينما كيناموس لم يكن له هذا الهاجس فقد كان موظفاً عادياً في القصر ولم يستلم أي منصب إداري، كلاهما كانا موظفين في القصر ومقربين من مانويل كومنين(عمران. 1985. 14) لعلهم كانوا على معرفة ببعضهم، لكن نيكيتاس عمل أستاذاً ومؤرخاً ثم مستشاراً لمانويل وتولى تسجيل القرارات الإمبراطورية وأصبح عضواً في مجلس الشيوخ البيزنطي ثم عمل قاضياً بعدها أصبح كاتباً لمراسيم مانويل، ومحافظاً لإقليم فسيليوبوليس Fseliopolis وكان شاهد عيان على أغلب أحداث عهد مانويل (Niketas .1984. XI Alchoniates)؛(زيتون.1980. 26)؛(نيكول.2003. 230) ووضع كتابه تحت عنوان "التاريخ" ضم عشرة أقسام، كل قسم وضع في كتاب خاص فيه ضم الكتاب الأول أحداث مختصرة عن عهد الإمبراطور يوحنا كومنين (512-538هـ /1118-1143م). وفي الثاني: سرد أحداث حكم مانويل كومنين (538-575هـ /1143-1180م). بينما تطرق الكتاب الثالث لحقبة حكم ألكسيوس الثاني بن مانويل كومنين (575-572هـ /1180-1183م)، واستعرض في الكتاب الرابع: عهد أندرونيكوس كومنين (572 -580هـ / 1183-1185م)، وضم الكتاب الخامس عهد إسحق الثاني أنجيلوس (580-529هـ/1185-1195 م)، بينما ضم السادس عهد ألكسيوس الثالث أنجيلوس (592-600هـ/1195-1203م)، وخصص الكتاب السابع للحديث عن الأحداث التي حصلت في الحقبة القصيرة التي عاد فيها إسحق الثاني أنجيلوس إلى العرش مع ابنه ألكسيوس الرابع(/600هـ/1203م)، وتناول في الكتاب الثامن مدة حكم

ألكسيوس الخامس دوكاس مورزوفلوسMoursphlas (601هـ/1204م)[29] في بداية عام (601هـ/1204م)، بينما أسهب في الحديث عن أحداث الحملة الصليبية الرابعة واستيلاء اللاتين على القسطنطينية عام601هـ/1204م. (زيتون.1980. 26)(عزام.2022. خ)؛ (نيكول. 2003. 230) قام نيكيتاس الخونياتس وكيناموس بتغطية الحقبة نفسها عصر يوحنا ومانويل لكن بأسلوبين مختلفين، لا يمكن قراءة واحد دون الآخر، لأن هناك معلومات لم يدّونها كيناموس بتفاصيلها بينما دّونها نيكيتاس باعتناء، أمتلك نيكيتاس عقلاً علمياً كبيراً وكانت كلماته وأسلوبه فيها نوع من التعقيد والمُساءلة والعمق على عكس كيناموس التي كانت كلماته وأسلوبه تقليدياً كلاسيكياً لما سلفه من المؤرخين، بعيداً عن فلسفة المؤرخ التي يمتلكها نيكيتاس (زيتون. 1980. 27)، كلاهما دوّن باختصار لعصر يوحنا كومنين، لكن كتاب نيكيتاس يسد ثغرات كتاب كيناموس ويغطي الأحداث التي أغفلها كيناموس (عمران. 1985. 13-14).

لكن هنا سؤال يطرح نفسه هل تدوين عهد يوحنا باختصار كان مقصوداً عند مؤرخي أسرة كومنين ومنهم كيناموس ونيكيتاس، وإذا فُرض تجاهل آنا كومنينا تأريخ عهد يوحنا كان عائداً إلى كرهها لأخيها -مغتصب العرش منها في نظرها-؟ فما هو سبب تجاهل تأريخ تفاصيل عهد يوحنا عند كيناموس ونيكيتاس؟ هل إهمال تفاصيل الأحداث جاء بمحض الصدفة ومسوغاتها بعدم كونهم شهود عيان عليه، أم سياسة يوحنا الناجحة التي كانت أفضل من سياسة مانويل جعلت كل من كيناموس ونيكيتاس المقربين من مانويل يتجاهلوها عمداً لتغطية مدحهم ومحاباتهم لمانويل، هل هذه مؤامرة استهدفت إخفاء الحقائق المتعلقة بسياسة يوحنا؟

رابعاً: المآخذ على كتاب جون كيناموس:

1- إهماله أحداث مهمة تّمت في عصر يوحنا:

أ- **تمرّد آنا كومنينا وزوجها ضد حكم يوحنا كومنين513هـ/1119م:** دوّن المؤرخ البيزنطي نيكيتاس الخونياتس المعاصر لكيناموس تفاصيل تمرّد آنا كومنينا بالوقت الذي أهملت فيه آنا تدوينها لفعلتها ومؤامراتها ضد أخيها، وهي المؤرخة التي أرّخت لوالدها ألكسيوس والتي كانت ستضفي أهمية خاصة لهذه الحادثة لو كانت قد دونتها بقلمها، لعلّها أعطت تفاصيل تجعل عملها مسوغاً أمام

[29]- مورزوفلوس: تسلم الحكم بعد ثورة قامت ضد ألكسيوس الرابع وتسلم الحكم عام 601هـ/1204م، ولقب بألكسيوس الخامس دوكاس بسبب كثافة حواجبه وبروزها الواضح، ودام حكمه أربعة أشهر، وكان يمثل الفرقة الناقمة والحاقدة على اللاتين لذلك رفض الاستجابة إلى مطالب الصليبيين الذين اتخذوا رفضه مسوغ للاستيلاء على القسطنطينية بالقوة، وهرب ألكسيوس الخامس بعد دخول الصليبيين إلى القسطنطينية.

القارئ وهي صاحبة الثقافة العالية والنفوذ الكبير في البلاط البيزنطي لو أرّخت لأخيها كما أرّخت لوالدها لحصل المؤرخين المحدثين على مدوّنات مهمة عن أسرة كومنين، لكن كراهيتها الشديدة لأخيها يوحنا جعلها تتوقف عن التدوين وتنهي كتابها عند موت أبيها دون ذكر أي تفصيل عن استلام يوحنا كومنين للعرش، لكن ما هو مسوغ المؤرخ كيناموس في عدم تدوينه لهذه الحادثة واقتصاره بالإشارة أنّ آنا تمردت على يوحنا، فقد سوغ لنفسه إنّه لم يكن شاهد عيان عليها، وأنّ هذه الحادثة دوّنت في روايات وكتب مؤرخين غيره، لعلّه كان يقصد بهذا نيكيتاس الخونياتس، ولعلّه كان على معرفة به فقد كانا يعملان موظفين في القصر نفسه، وفي الزمان نفسه، لكن لم يكن كيناموس شاهد على تآمر آنا كومنينا مثله مثل معاصره نيكيتاس الخونياتس الذي دوّنها في بداية كتابه.

وبالعودةِ إلى تفاصيل التمرّد، أشار نيكيتاس الخونياتس أنّ آنا كومنينا كانت متزوجة من أحد أمراء البيزنطيين ويدعى نقفور برينيوس (Niketas Alchoniates.1984.5)؛ (الشيخ. 1977. حملة بطرس. 295) وكانت تطمع في الاستيلاء على الحكم هي وزوجها وأنْ تخلف والدها ألكسيوس الذي منحها مكانة كبيرة واهتمام، الأمر الذي جعلها تعتقد أنّها الأحق بعرش أبيها من يوحنا، حتى أن أُمها أيرين حاولت إقناع ألكسيوس قبل وفاته بمنح العرش لآنا كومنينا لكنه لم يصغ إليها، (Niketas Alchoniates.1984.5)؛ (الشيخ.1994. 345) (نيكول. 2003. 185) لذلك حاولت آنا التآمر مع زوجها لإنهاء حكم يوحنا والاستلام مكانه وفي عام513هـ/1119م استغلت آنا وجود يوحنا خارج الإمبراطورية، واستمالة الموظف المسؤول عن حراسة أبواب القصر بالمال، لاستلام العرش ومن ثم قتل يوحنا لكنّ زوج آنا كومنينا تراجع عن هذه الخطة وأخبر يوحنا تفاصيلها وطلب العفو عن هذه الفعلة (Niketas .9 Alchoniates.1984) وكان يوحنا رحيماً بالمتآمرين فاكتفى بالقبض عليهم ومصادرة أملاكهم (الشيخ.1994. 346) ورفض معاقبة آنا كومنينا أو نفيها إلى أحد الأديرة بل تركها تختار العيش أينما تريد، فاختارت اعتزال الناس والابتعاد عن الحياة العامة

(Niketas Alchoniates.1984. 8-9) وفضّلت أن تفرغ كل أحلامها بالتدوّين والكتابة وألفت في هذه الآونة كتابها الألكسياد عن حياة أبيها ألكسيوس كومنين (الشيخ.1994. 346)(عزام. 2022. غ)

ب- علاقة يوحنا كومنين مع الغرب والبابوية: أدّت طموحات وأطماع روجر الثانيRojer II 523-549هـ/1128-1154م[30] ملك صقلية، واستيلاءه على مناطق استراتيجية مهمة في شمال إفريقيا، وتهديداته شبه الدائمة والمتكررة للإمبراطورية البيزنطية ومصالحها، خلق جو من التقارب ما بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الألمانية، ففي عام(529هـ/1135م) حدثت مراسلات ما بين يوحنا كومنين والإمبراطور لوثر الثانيlwther II 519-538هـ/1125-1127م[31] (عبيد.1970. 168)؛(عزام. 2022. 141)، لكنّ هذا التقارب لم يحد من نفوذ روجر الذي استطاع الحصول من البابوية على لقب "ملك" عام (525هـ/1130م)(عزام. 2022. 141) وبالتالي شكّل خطراً على سيادة ومكانة الإمبراطوران الألماني، البيزنطي معاً، كما شكّل خطراً مضاعفاً على مقاطعات الإمبراطورية البيزنطية في جنوب إيطاليا(رمضان. 2017. 104.)، (عبيد. 1970. 167)، لذلك تم تشكيل حلف ثنائي ضد روجر يجمع الإمبراطورية البيزنطية، مع الإمبراطورية الألمانية، ولاسيما بعد تهديد طموح روجر وأطماعه مصالح الإمبراطورية الألمانية في إيطاليا، وبناءً على التحالف البيزنطي الألماني، وجه الإمبراطور الألماني لوثر الثاني حملة عسكرية ضخمة بتمويل بيزنطي عام 530هـ/1136م نحو إيطاليا، ونجح في السيطرة على بعض المدن الإيطالية؛ وأبعدت هذه الحملة خطر روجر عن حدود الإمبراطورية البيزنطية، وشغلته حتى تسنى للإمبراطور يوحنا كومنين توجيه حملة نحو أنطاكية عام531هـ/1137م، ومن دون الخوف على حدودها من عدوان روجر الثاني، لكن روجر استعاد ممتلكاته في إيطاليا بسرعة، وأبعد الخطر الألماني(زيتون.1970. 223) لذلك سعى يوحنا لمشروع مصاهرة سياسية تجمعه بالإمبراطورية الألمانية، وتعزز التحالف معهم ضد روجر ففي عام535هـ/1140م بعث يوحنا كومنين رسالة إلى الإمبراطور الألماني الجديد (عمران. 1985. 109) كونراد الثالث Conrad III(523-547هـ/1138-1152م)[32] عرض عليه فكرة زواج ابنه مانويل من إحدى أميرات الأسرة الحاكمة الألمانية، وكانت

[30]- روجر الثاني: فرض سيادته على الأملاك النورماندية بعد موت وليام بن بورصا بن جويسكارد عام 521هـ/1127م، واعترفت به البابوية دوق على صقلية وابوليا وكلابريا عام 523هـ/1128م، تم تتويجه ملك على صقلية عام525هـ/1130م، وبذلك أصبح أحد ملوك أوروبا الأقوياء، دخل في صراع شبه دائم مع الإمبراطورية البيزنطية والبابوية أيضاً بسبب أطماعه، توفي عام549هـ/1154م واستلم بعده ابنه وليم الأول

[31]- لوثر الثاني: كان دوق سكسونية عام500هـ/1106م، وبعد وفاة الإمبراطور الألماني هنري الخامس، عُين ملك على ألمانيا عام519هـ/1125م، بإجماع من أمراء ونبلاء ألمانيا، تمتع بمكانة مميزة بين الشعب الألماني، دخل بمنازعات عديدة مع هنري الخامس، تم تتويجه امبراطورا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام 528هـ/1133م على يد البابا أنوسنت الثاني.

[32]- كونراد الثالث: هو حفيد هنري الرابع من جهة الأم، كان دوق سوابيا، بعد موت لوثر الثاني دخل في صراع على العرش مع هنري المتكبر henry the proud،اعتلى العرش الألماني عام523هـ/1138م، وهو أول ملوك أسرة هوهنشتاوفن، توفي عام 547هـ/1152م.

ردة فعل كونراد على هذا الطلب مليئة بالسعادة والرضى، لذلك سرعان ما راسل يوحنا كومنين وأعلن موافقته على مشروع زواج بيرتا Bertha –أُخت زوجة كونراد –من مانويل كومنين، كما جرت مفاوضات بشأن التحالف المشترك ضد روجر الثاني، وبقي التحالف بين الإمبراطورية البيزنطية والألمانية قائماً حتى بعد موت يوحنا كومنين واستلام مانويل كومنين الحكم البيزنطي (زيتون.1970. 224)؛ (عزام. 2022. 143)

كما أغفل كيناموس تدوين علاقة يوحنا مع الكنيسة في روما وطموحه في الحصول على التاج الإمبراطوري من بابا روما مع أنّها معلومات تعكس طموح يوحنا ورغبته في إعادة مجد الإمبراطورية البيزنطية، فقد سعى الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين لتحقيق أهدافه وأطماعه في الغرب من خلال تقاربه مع البابوية، وأدرك أنّ هذا التقارب لن يحصل إلا عن طريق طرح موضوع وحدة الكنيستين البيزنطية والرومانية(عبيد. 1970. 174)؛(Lilie. 1993 crusader,.97) بينما تشير بعض المراجع إلى أن البابوية سعت للتودد للإمبراطور يوحنا من أجل تحقيق حلمها في توحيد الكنيستين تحت سلطانها (زيتون. 1970م. 377)، لذا أرسل الإمبراطور البيزنطي الهدايا، والذهب مع رسالة إلى البابا كالستوس الثاني kalestius II513-518هـ/1119-1124م [33] وكانت الرسالة مليئة بالود واللطف، مشيراً إلى المنفعة الكبيرة التي ستعم على الغرب الأوروبي والإمبراطورية البيزنطية من وراء توحيد الكنيستين، لكنّ هذا الود والعبارات الرنانة كانت حبراً على ورق، ولم تحقق أية خطوة فعلية فيما يخص وحدة الكنائس، ولكن يوحنا كومنين لم ييئس، وراسل البابا هونوريوس الثاني Honorius II 518-524هـ/1124-1130م [34] عام520هـ/1126م والذي خلف كالستوس على منصب البابوية، وشرح له سعادته في حال تمّ توحيد الكنيستين الشرقية والغربية،(زيتون. 1970 .133)؛ (عبيد.1970. 174)؛ (عزام. 2022. 173). (Lilie.1993.44) ولكنّ مسألة الوحدة بين الكنائس ظلت مسألة ورقية، ولم يقم أي من الطرفين بأي تصرف جاد لتنفيذها، في الحقيقة كان يوحنا كومنين يسعى من وراء طرحه لموضوع الوحدة بين الكنائس إلى تحقيق هدفه في الحصول على التاج الإمبراطوري، والسيطرة السياسية على الغرب الأوروبي والشرق البيزنطي في آن واحد(عبيد.1970. 170)؛(عزام. 2022. 173).

[33]– كالستوس الثاني: اسمه غي دي فين Gee de feen، ينتمي إلى أسرة عريقة، فهو ابن وليم الأكبر كونت مقاطعة برجانديا، وعندما تسلم منصب البابوية عام 513هـ/1119م لُقب بكالستوس الثاني، اتسم بالدبلوماسية، توفي عام(518هـ/1124م).

[34]– هونوريوس الثاني: اسمه لامبرت lambert، تسلم البابوية عام (518هـ/1124م)، ولقب هونوريوس الثاني، يعود بأصاله إلى بولونيا، استمر في الحكم البابوية حتى عام524هـ/1130م وخلفه البابا أنوسنت الثاني

2- نقد أسلوبه ومصادره: قدم كيناموس مدحاً مبالغاً فيه للإمبراطور مانويل كومنين لعلّه يصل إلى الرفعة والمناصب العليا، كما كان محباً لمانويل ومعجباً به وأعطى أعماله قيمة كبيرة ووصفها بالبطولة الأسطورية(زكار. 1997. ج28. 18) (عمران. 1985. 13) كما أظهر تعصباً ملموساً للإمبراطور مانويل، ورفع من قيمة أعماله السياسية والحربية، وسوغ له كل الأخطاء والخسائر التي لحقت به، فكان كيناموس يرى الإمبراطور حامي الشعب، الموكل من الرب لحماية الشعب، فهو أكبر وأسمى من الخطأ، حيث جاء كتابه بصورة تمجيدية فقط للإمبراطور وجعل أي حدث ليس من فعل مانويل فيه مغالطة، وجاء المدح لمانويل لدرجة التمجيد ووصف الصفات الأسطورية له مثل شجاعته وإقدامه بالحرب وثقافته العالية، وعبقريته العسكرية، وفروسيته، وبراعته في الطب (عمران. 1985. 14)، لذلك تشوه أسلوبه لمبالغته في مدح مانويل(زكار.1997. 18) في الواقع لم يكن موضوعياً في سرده لهذه الصفات ولعل له في ذلك غاية وهي التقرب أكثر من السلطة لعله يحصل على مناصب رفيعة في القصر، كما كان متعصباً لبني جلدته الإغريق وشعبه عموماً ولوطنه بشكل خاص(زيتون. 1980. 25)، ووضع أحداثه بطريقة السرد التاريخي الخالي من التحقيق أو التعليق على أي حدث (زيتون.1980. 25) لو أمتلك كيناموس فلسفة المؤرخ لكان كتابه عظيم جداً، فهو افتقد لهذه الثقافة والميزة، كما أغفل وقائع عديدة مهمة عن عهد يوحنا تم ذُكرها سالفاً، كما أغفل وقائع عن عهد مانويل كومنين منها مصاهرة مانويل للملك بلدوين الثالث 538-557هـ/1144—1162م وحملة ريموند الثالث ملك طرابلس على أملاك بيزنطية بسبب رفض الإمبراطور الزواج من ابنة اخته ميسلندا (عمران. 1985. 16) ولعل ذلك عائداً للتغطية على تصرف مانويل الخاطئ عندها، أو كرهه للاتين الذي يرى المصاهرة معهم شيء بغيض.

كان كيناموس مثقفاً بيزنطياً علمانياً، تأثر في الكتابات الكلاسيكية القديمة واستخدم مصطلحات ذُكرت سالفاً في الكتب الكلاسيكية فقد حاول إطلاق تسميات على أفراد وشعوب تعود إلى العصر الكلاسيكي القديم، بالتالي كانت تسميات غير دقيقة، تؤكد على عدم معرفته بالشعوب الأخرى، وقلة اطلاعه وخير مثال على ذلك أنه أطلق كلمة "الفرس" على جميع الشعوب الإسلامية في الشرق، وسمى الهنغار "بانوبيين" وهذا الاسم ورد عند هيرودوت، وأطلق سلسلة من الأسماء المتداخلة التي تدل على ثقافة محدودة، فقد أطلق اسم الجيرمان على الفرنسيين، وقام بتسمية الجرمان باسم ألمانو، كما أطلق في أغلب كتاباته عن البيزنطيين لقب "الرومان" وهذا يدل على أصالة هويته وتعصبه الذي تمسك ونادى به الشعب البيزنطي كله(زكار.1997. 16)، كما استخدم بعض مصطلحات المؤرخ توسيدس

Tusedusمثل "الكلام الزائف" الرسالة المصطنعة" (زكار. 1997. 17) في الحقيقة لم يكن شاهد عيان على عصر يوحنا (عمران. 1985. 12) فكانت مصادره غير واضحة تماماً فهو لم يستخدم وثائق إمبراطورية مع أنه كان يعرف بعضها، ولم يدوّن أحداث المجتمع اللاهوتية، ومسوغات كيناموس في ذلك صعوبته في الحصول على وثائق تخص عصر يوحنا كومنين، وتقديمه مسوغاً لتدوينه المختصر لعصر يوحنا إنه لم يكن شاهد عيان عليها ولم يحصل على رواية موثوقة يأخذ منها، لكن بعد عام 550هـ/1155م اعتمد على مشاهداته للأحداث(زكار.1997. ج28. 14)، وقلل من الاهتمام بعصر يوحنا كومنين مقارنة بعصر مانويل بتفاصيله الدقيقة ولعل ذلك جاء مقصوداً من قبل كيناموس بخلاف ما سوغ له أنه لم يكن معاصراً لعهد يوحنا كومنين فقيل: "كان كيناموس ضحية مؤامرة استهدفت إخفاء الحقائق المتعلقة بوفاة يوحنا" (زكار. 1997. 14).

مما تقدم يؤكد أن إهمال تدوين عصر يوحنا كومنين جاء مقصوداً من قبل مؤرخي أسرة كومنين ولا سيما كيناموس على الرغم من كل ما سلف فقد أعطت مدونات كيناموس صورة واضحة عن دبلوماسية يوحنا وبراعته العسكرية، وحرصه على عدم سفك دم أسرته ولا سيما أقاربه الذين تمردوا عليه.

خامساً: الخاتمة:

تنوعت المصادر البيزنطية التي تناولت في طياتها تاريخ أسرة كومنين، وكان منهم جون كيناموس الذي أرّخ لعصر العاهلين البيزنطيين يوحنا كومنين ومانويل كومنين، ودوّن كيناموس عهد يوحنا وسياسته وأعماله بشيء من الاختصار ولم يتناول عهده بالتفصيل لكنه عكس نقاط مهمة عن سياسته وحروبه بأسلوب واضح، وصياغة سليمة، لكن عند مقارنته مع معاصريه تظهر هفواته وقلة ثقافته بالمقابل تشاركوا في نقطة واحدة وهي اختصار تدوينهم عن يوحنا.

صفوة القول إذا كان كيناموس تناول عصر يوحنا بإيجاز وأغفل الكثير من الأحداث التاريخية المهمة، ودوّن المعلومات كما هي دون التحقق من أحداثها أو التعليق عليها، وافتقد فلسفة المؤرخ، فإنه من ناحية أخرى نجح في تصوير جانب مهم من جوانب شخصية يوحنا وتصوير وقائع حروبه في البلقان مع الهنغار والصرب، وذكائه الحربي في معاركه مع السلاجقة والبشناق، ونهاية عهده واستلام مانويل الحكم، وسهل على القارئ فهم شخصية يوحنا الطيبة وكرهه لسفك الدماء ولاسيما من عائلته وبعده عن التعجرف، وسياسته الناجحة في تحقيق مصالح الإمبراطورية الاستراتيجية والاقليمية في تسير حملات صيفية قصيرة، وابتعاده عن القتال في الشتاء، كي لا ينهك قوة الجيش وخزينة الدولة، ويعود لعاصمته لإتمام سياسته الداخلية وتحقيق الأمن والاستقرار الداخلي لإمبراطوريته.

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

المراجع

أولاً: المصادر العربية:

- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين ابن الاثير ت630هـ/1232م:

1- (1963م). التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل. دار الكتب الحادثة. ط1. 291ص

2- (1997م). الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري. دار الكتابة العربي. بيروت. ط1.2000 ص

- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس ت560 هـ/1164م:

3- (2020م). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. دار الكتب العلمية. بيروت. د.ط. 627ص

- الحموي، ياقوت بن عبدالله ت626هـ/1228م:

4- (1995م). معجم البلدان. دار الصادر. بيروت، ط2.ج٢ ٤٥٦ص ج٣ ٤٧٠ص ج٤. ٥٩١ص

- ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلي، أبو القاسم ت 367هـ/977م:

5- (1938م). صورة الأرض. دار صادر. أفست ليدن. بيروت. ٤٤٥ص

- ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة بن أسد بن علي ت555هـ/1160م:

6- (1983م). تاريخ دمشق. تح؛ سهيل زكار. دار حسان. دمشق. ط1. 464ص

- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري ت 482هـ/1090م:

7- (1991م). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر. بيروت. ط3.ص٥١٨

- اليعقوبي، أحمد بن أسحاق ت284هـ/897م:

8- .(2002م):البلدان. تعليق:محمد أمين ضناوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 224ص

ثانياً: المصادر البيزنطية المعربة:

- آنا كومنينا:

1- (2004م). ألكسياد، تر: حسن الحبشي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1.665 ص

- كيناموس، جون:

2- (1997م). أعمال يوحنا ومانويل كومنينوس، من خلال الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية في، تأليف وتحقيق وترجمة: سهيل زكار، دمشق، د.ط.368ص

يوسابيوس القيصري(1992م):

3- تاريخ الكنيسة، تر: مرقس داود، ط1، ص795.

ثالثاً: المصادر البيزنطية:

-Choniates (Niketas) :

1. (1984A.D). O city of Byzantium annals ،trans harry magoulias ،Detroit. 478Pag

رابعاً: المراجع العربية والمعربة:

البيشاوي، سعيد عبد الله:

1- (2006م). الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية. دار الشيماء. رام الله، ط.4983ص

- الجنزوري،علية:

2- (2006م). البابوية والإمبراطورية الرومانية. دار الفكر العربي..ط1.

- رستم، أسد:

3- (2017). الروم في سياستهم وحضارتهم وينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب. المكتبة المهتين، لبنان. بيروت.709ص

4- (1938م). كنيسة مدينة الله أنطاكية العظيمة. منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، د.ط. ٤٨٤ص

- الربيعي، عبدالله بن عبد الرحمن:

5-(2002م). موقف الامبراطورية البيزنطية من قادة الحملات الصليبية الأولى والثانية والثالثة والرابعة. (490-600هـ/1095-1204م). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1. 506ص

- رنسيمان، ستيفن:

6- (د.ت). تاريخ الحروب الصليبية. تر: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط.1. 487ص

9- (1997م): الحضارة البيزنطية. تر: عبد العزيز توفيق جاويد. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط2. 440ص

- رمضان، عبد العزيز:

10- (2008م). بيزنطة والحروب الصليبية. دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط. 81ص

11- (2017م). بيزنطة والغرب الأوروبي 1143-1180م. القاهرة. ط1. 1-200ص المتوفر

- زايد، محمد(٢٠١٥م):

10- مصادر العصور الوسطى تاريخ بيزنطة. مصر العربية للنشر. القاهرة. مصر. ط١.ص327

- زكار، سهيل. جوني، وفاء. إسماعيل، اكتمال:

11- (2011م). حروب الفرنجة(الصليبية)، جامعة دمشق، د.ط. 463ص

- زكار، سهيل:

12- (1995م). الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. دمشق. ج28. د.ط. 368ص

- زيتون، عادل:

13- (1980م). العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى. دار دمشق. ط1. 424 ص

- سعود، سيف الأسلام بن سعود:

14- (2007م): الكنز التركي. دار الفارابي. ط1. 238ص

- الشيخ، محمد مرسي:

15- (1994م). تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. ص497

عاقل، نبيه:

16- (1969م):الإمبراطورية البيزنطية دراسات في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري. منشورات جامعة دمشق. 361ص

- عبيد، إسحاق:

17- (1970م). روما وبيزنطة من قطيعة فوتيوس حتى الغزو اللاتيني للمدينة قسطنطين. دار المعارف. مصر. د.ط. 368ص

- عبد الهادي (عبد الباقي السيد)(2016م):

18- الآريوسية في مصر البيزنطية خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين. دار الأفاق العربية. القاهرة. ط1، ص165.

-عوض، مؤنس:

19- (2007م). الإمبراطورية البيزنطية دراسة تاريخية في الأسرة الحاكمة. عين للدراسات والبحوث. ط1، 557ص

- عمران (محمود سعيد):

20- (2002م): الأمبراطورية البيزنطية وحضارتها. دار النهضة العربية. بيروت. ط1. 397ص

21- (1985م). السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد مانويل كومنين 1143-1180م. مؤسسة المعارف، د.ط. 452ص

-فرج، وسام عبد العزيز:

22- (1982م). الإمبراطورية البيزنطية. المكتبة المهتدين. د.ط. ص385

- محمود حمزة. عبد المجيد، لبنى رياض.(2015م):

23- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة. ط1. ص416

- نيكول، دّونالد:

24- (2003م). معجم التراجم البيزنطية. تر خست حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط1. ص283

خامساً: المراجع الأجنبية:

Lilie(r.j):

1- (1993.A.D). Byzantium and the crusader state 1096-1204, trans morhis, oxford, N.d.360 Pag

Ostrogorsky.eorge(1998):

2- History of the byzantine state, trans Joan hussy, oxford, 527pag

Phillips (j):

3- (2010.A.D). The second crusade, London, n.e. 364 pag

Vasiliev(A.A):

4- (1971.A.D). History of the Byzantine empire"324-1453", london ،.478.pag

سادساً: المقالات:

1- الشيخ، محمد مرسي.(١٩٧٧م): حملة بطرس الناسك الصليبية في ضوء كتابات آنا كومنينا. محلة كلية العلوم الإجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، (دار المنضومة، ٢٠٠٤م) عدد٢. عدد الصفحات كامل المتوفر ٢٩٥حتى ٣٢٠

2- عبد الهادي، حليمة.(2024م): دراسة كتاب الإمبراطور موريس حول الاستراتيجية العسكرية البيزنطية أواخر القرن السادس الميلادي (582-602م) Mourices Strategikon. مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية. مجلد 148، عدد3. 1-52 ص

3- ونوس، عامر.(2021م): دراسة موجزة حول قلاع مملكة أرمينية الصغرة وحصونها ودورها في حماية المملكة 596-777هـ/1199-1375م. مجلة الدراسات التاريخية . مجلد 37-144. 73ص

سابعاً: الرسائل الجامعية:

1- عزام، ولاء (2022م): أثر الخلاف الكنسي بين روما والقسطنطينية على العلاقات السياسية والعسكرية بين بيزنطة والصليبيين بين عامي (474-601هـ/1081-1204م). رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام. جامعة دمشق. قسم التاريخ. ص403.